أرض فلسطين بين عبق الماضي ومرارة الحاضر رؤية في كتابات المفسرين

The land of Palestine between the fragrance of the past and the bitterness of the present

A vision in the writings of interpreters

بحث مقدم من

أ.د. خالد إبراهيم مسلم الآلوسي

كلية العلوم الإسلامية - قسم التفسير

Professor Dr. Khalid Ibrahim Muslim al-Alusi

Faculty of Islamic Sciences / Department of interpretation

إيميل: khalidalalosy@yahoo.com

الملخص

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد: فإن القرآن الكريم أولى عناية بأرض فلسطين فذكرت فيه بالنص والتعيين وكذا الإشارة إليها في مواضع كثيرة مما يدل على أهميتها عند المسلمين وقد صرح كثير من المفسرين بها وكانت موضعا من تفاسيرهم الكثيرة في الماضي والحاضر وهي في حقيقتها أرض مقدسة بعد مكة والمدينة دون غيرها من البقاع لورودها في القرآن الكريم والسنة النبوية وقد عاش الفلسطينيون في هذه الأرض وإن كانت بأسماء أخرى والذي سوف نذكرهم في المباحث التي نتحدث عنها فحقيقة أرض فلسطين لم تكن وليدة الحاضر فهي عريقة في وجودها ولها عبقها وعراقتها فقد أشارت بعض الدراسات إلى أن الإنسان سكن فلسطين منذ العصر الحجري القديم ،وأن الكنعانيين هم الذين أنشئوا المدن والقرى وذكرت كتب التأريخ أن عددها مائتي مدينة وقرية مثل مدن بيسان وعسقلان وعكا وحيفا والخليل وأسدود وبيت لحم وغيرها وأن العبرانيين الذين يدعون كون فلسطين لهم أنما هم غزاة قد سكنوا هذه الأرض بجنب الكنعانيين وحدثت بينهم حروب كثيرة ولهذا أحببت أن أكتب في هذا الموضوع والذي هو من الأهمية بمكان ولاسيما أن المفسرين كان لهم الشوط الأعظم في بيان قدسية أرض فلسطين وأن هذه الأرض المباركة قد أعطاها الله لبعض خلقه بأقامة شرع الله فيها وهي مهجر نبي الله إبراهيم لكنها خلعت منهم وأعطت لسكانها الأصليين لكونهم أقاموا شرع الله فيها والحمد لله.

Synopsis:

Praise be to Allah, the Lord of the worlds, and peace and prayer be upon the messenger of mercy to the worlds and upon all his family and companions, but after: The Holy Qur'an paid attention to the land of Palestine, in which I mentioned the text and designation, as well as referring to it in many places, which indicates its importance to Muslims, and many interpreters have stated it and it was the subject of many of their interpretations in the past and present, and in fact it is a holy land after Mecca and Medina, but some studies have indicated that man has inhabited Palestine since the Paleolithic era, and it was the Canaanites who created The history books mentioned that there are two hundred cities and villages such as the cities of beisan, Ashkelon, Acre, Haifa, Hebron, asdod, Bethlehem and others, and that the Hebrews, who claim that Palestine is theirs, are invaders who inhabited this land alongside the Canaanites and there were many wars between them, and that's why I liked to write on this topic, which is of great importance, especially that the interpreters had the greatest part in she was stripped of them and given to the original inhabitants because they established the Shari'a of Allah in them, and praise be to Allah.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

فإن القرآن الكريم أولى عناية بأرض فلسطين فذكرت فيه بالنص والتعيين وكذا الإشارة إليها في مواضع كثيرة مما يدل على أهميتها عند المسلمين وقد صرح كثير من المفسرين بها وكانت موضعا من تفاسيرهم الكثيرة في الماضي والحاضر وهي في حقيقتها أرض مقدسة بعد مكة والمدينة دون غيرها من البقاع لورودها في القرآن الكريم والسنة النبوية وقد عاش الفلسطينيون في هذه الأرض وإن كانت بأسماء أخرى والذي سوف نذكرهم في المباحث التي نتحدث عنها فحقيقة أرض فلسطين لم تكن وليدة الحاضر فهي عريقة في وجودها ولها عبقها وعراقتها فقد أشارت بعض الدراسات إلى أن الإنسان سكن فلسطين منذ العصر الحجري القديم.

وأن الكنعانيين هم الذين أنشئوا المدن والقرى وذكرت كتب التأريخ أن عددها مائتي مدينة وقرية مثل مدن بيسان وعسقلان وعكا وحيفا والخليل وأسدود وبيت لحم وغيرها وأن العبرانيين الذين يدعون كون فلسطين لهم أنما هم غزاة قد سكنوا هذه الأرض بجنب الكنعانيين وحدثت بينهم حروب كثيرة ولهذا أحببت أن أكتب في هذا الموضوع والذي هو من الأهمية بمكان ولاسيما أن المفسرين كان لهم الشوط الأعظم في بيان قدسية أرض فلسطين وأن هذه الأرض المباركة قد أعطاها الله لبعض خلقه بأقامة شرع الله فيها وهي مهجر نبي الله إبراهيم لكنها خلعت منهم وأعطت لسكانها الأصليين لكونهم أقاموا شرع الله فيها وهنا تكمن أهمية البحث.

حدود البحث بكون هذه الأرض المباركة وما حدث فيها من أمور تأريخية وما ذكره أهل التفسير عنها في كثير من الآيات وبيان الدور الريادي في تحقق أن هذه الأرض لأهل فلطسن وليست لغيرهم.

أما نوع الدراسة فهي تاريخية واستقرائية وتحليلية من خلال الآيات القرآنية وما قام بيه أهل التفسير من ذكرها في الآيات وتحليها.

سبب الكتابة في هذا الموضوع الإدعاء الكاذب لليهود بأحقيتهم في هذه الأرض فعبق الماضي يكذبهم وكذا القرآن الكريم وواقع هذه الأرض ومرارة الحاضر.

أهم النتائج التي تمخض عنها البحث هو أحقية أهل فلسطين بها لأن التأريخ يشهد لهم بذلك

وكذا القرآن الكريم والسنة النبوية فهي بين عبق الماضي ومرارة الحاضر والرؤية الحق للمفسرين تشهد بهذا.

أما خطة البحث فقد تجلى في الآتي:

المبحث الأول: التعريف بمصطلحات العنوان.

المبحث الثاني: أرض فلسطين في الماضي وعبقها وعراقتها.

المبحث الثالث: أرض فلسطين ومرارة الحاضر

المبحث الرابع: رؤية المفسرين لأرض فلسطين من منظور قرآني .

ثم الخاتمة وسطرت بها أهم النتائج ثم المصادر والمراجع.

وفي الختام أسأل الله تعالى أن ينال هذا البحث اعجاب القائمين على المؤتمر والحمد لله رب العالمين

المبحث الأول
التعريف بمصطلحات العنوان

يعد هذا المبحث من الأهمية بمكان كون البحث يستند إليه في الدراسة فلا بد من بيان جميع ما يتعلق به من مصطلحات لأنه النافذة المطلة على الدلالات الصحيحة التي يرتكز عليها البحث وهي (فلسطين ، عبق الماضي ،مرارة الحاضر،الرؤية).

أولا فلسطين: بِكَسْر الْفَاء من كور الشَّام[١] من كلمة فلسط فلسطين: كورة بالشام، نونها زائدة، يقال: مررنا بفلسطين، وهذه فلسطون[٢].وَإِذا نَسَبوا إِلَى فلسطين، قَالُوا: فِلَسطِيّ[٣] ووردت كلمة «فِلَسْطين» بكسر الفاء في المعاجم علمًا على البلد المعروف، وأجاز القاموس ومحيط المحيط فتح الفاء أيضًا[٤].

يتبين لنا مما سبق أن فلسطين هي الأرض المعروفة والتي فيها المسجد الأقصى ويطلق عليها الكورة وهي ليست لغة عربية[٥] و (الكورة) بوزن الصورة المدينة[٦].

---

(١) مشارق الأنوار على صحاح الآثار: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (ت: ٥٤٤هـ): المكتبة العتيقة ودار التراث:١٦٧/٢.

(٢) كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي: دار ومكتبة الهلال:مادة فلسط ،٣٣٩/٧.

(٣) تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)المحقق: محمد عوض مرعب: دار إحياء التراث العربي - بيروت: ط١، ٢٠٠١م:١٠٢/١٣.

(٤) معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي: الدكتور أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل: عالم الكتب، القاهرة:ط١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م:٥٨٧/١.

(٥) وهذا ما صرح به ابن دريد في الجمهرة فقال» فَأَما الكُورة من الْقرى فَلَا أحسبها عربيّة مَحْضَة»جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ)المحقق: رمزي منير بعلبكي: دار العلم للملايين - بيروت:ط١، ١٩٨٧م:٨٠٠/٢.

(٦) مختار الصحاح: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: ٦٦٦هـ)المحقق: يوسف الشيخ محمد: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا:ط٥، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م:٢٧٤.

أما في الاصطلاح فهي:لم أجد من عرفها سوى ما ذكره أهل اللغة من أنها مدينة فيها الأرض المقدسة أو هي بِكَسْر الْفَاء من كور الشَّام وأجنادها[١] أو هي هي بكسر الفاء وفتح اللام[٢]: الكورة المعروفة فيما بين الأردن وديار مصر، وأم بلادها بيت المقدس[٣]

ثانيا عبق الماضي: مركب إضافي من كلمتين ولكي عرف معناها لا بد من التعريف بجزئي الاضافة ثم معرفة المركب كونه لقبا على هذا العنوان فنقول:

العبق:يدل على اللزوق والانتشار يقال العبق: لزوق الشيء بالشيء. ولهذا يقال امرأة عبقة ورجل عبق: إذا تطيب بأدنى طيب فبقي ريحه أياما[٤]

ويقال : وعبق الطّيب بِالثَّوْبِ وَغَيره إِذا لصقت رَائِحَته بِهِ. وَمن ذَلِك قَوْلهم: عبق هَذَا الْكَلَام بقلبي.[٥]

قال ابن فارس:» العين والباء والقاف أصل صحيح واحد، وهو لزوم الشيء للشيء. من ذلك عبق الطيب به، إذا لصق ولازم»[٦] ويقال وعبق الشيء بقلبي وعبق بالمكان أقام به وبالشيء أولع فهو عبق[٧]

وبهذا يتبين أن العبق هي حالة وصف لشيء لصق بشئ وكأن فلسطين عبقت بهذه الأرض منذ أن كورة المدن واستقر لها هذا الأسم من القدم وهذا ما نجده في المباحث الآتية.

---

(١) مشارق الأنوار على صحاح الآثار: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ): المكتبة العتيقة ودار التراث:١٦٧/٢.

(٢) وجاء في تقويم اللسان أن العامة تفتحها ينظر: تقويم اللسان: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧ هـ)المحقق: د. عبد العزيز مطر (أستاذ علم اللغة بجامعتي عين شمس وقطر)ط٢، ٢٠٠٦ م دار المعارف:ص١٤٥.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ) تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م:٤٧١/٣.

(٤) كتاب العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي (ات: ١٧٠هـ):١٨٢/١.

(٥) جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ):٣٦٤/١.

(٦) مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)المحقق: عبد السلام محمد هارون: دار الفكر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م:مادة عبق ٢١٢/٤.

(٧) المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة(إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار): دار الدعوة:٥٨١/٢.

أما في الاصطلاح:فالعبق: لزوق الشيء بالشيء[١] ومنه عبِق بالمكان: أقام فيه «عبِق حبُّها بقلبي»[٢].أي استقر فيه.

أما الماضي فهو في اللغة: يراد به الذهاب أو بعُد أو الزمان الذي انقضى.

يقال: مضَى الشَّخْصُ: ذهب، ابتعد «مضَى إلى حال سبيله[٣] وله معان عدة لكن ما يراد به في هذا الموضوع هو الزمن قد يكون قبل زمن التكلم أو ضاربا في القدم.

وماض: اسم فاعل من مضَى، وهو زمان ذاهب منصرم، عكسه مُقبل أو قادم[٤]

وفي الاصطلاح يراد به: ما دلَّ على حدث وقع قبل زمن التَّكلُّم[٥].أو هو الزمان الذاهب يقال كان ذلك في الزمان الماضي[٦] أو هو الدال على اقتران حدث بزمان قبل زمانك. وكلها تعريفات متقابة وقد أوردتها للأستأناس بها وليس لتسقيط بعضها دون بعض والله تعالى أعلم.

أما عبق الماضي فهذا مركب إضافي ويقص به هي الذكريات والتجارب التي يمر بها الأشخاص في ما مضى وتقترن بالأشياء المادية والأماكن والتي هي قديمة في أصل وجودها وهذا ما يطلق على قدم أرض فلسطين وإيغالها في الماضي وكأن العراقة لازقة بها[٧]. والله تعالى أعلم.

ثالثا مرارة الحاضر: وهو مركب إضافي يتكون من كلمتين الأولى مرارة والثاني الحاضر وسوف أعرف كل كلمة على حدة ثم أعرفها كمصطلح إضافي لقبا على هذا العنوان.فأقول:

مرارة: مَرارة مفرد جمع مرارات بمعنى ضد الحلاوة ولهذا يقال مرارة الشيء صار مرا فهو مرير[٨] والمرارة تطلق على وصف شيء فيه نوعا من الجفاء أو التكلف أو مذاقه ولهذا يطلق على أشيئاء عدة منها مرَّ الطعام خلا من الحلاوة، كان مُرًّا، عكس حلا «أحسّ بمرارة الدَّواء، تكلّم بمرارة، عاش عيشة مريرة، ذاق حُلْو الحوادث ومرَّها» ويقال أيضا:

---

(١) كتاب العين : الخليل بن أحمد الفراهيدي:١٨٢/١.وإن كان المصدر لغوي لكنه أفضل تعرف اصطلاحي إذا قدم للشراكة بين اللغة والأصطلاح.

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة :د.أحمد عمر مختار:١٤٥٢/٢.

(٣) المصدر نفسه:٢١٠٦/٣.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق:

(٦) المعجم الوسيط:٨٧٥/٢.

(٧) لم أجد من عرفها ولكن هذا المعنى مستوحى من بعض الكتب التي تتكلم عن الماضي وعرقة الأماكن.

(٨) المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة(إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار): دار الدعوة:٨٦٢/٢.

أمرٌّ من الحنظل، أمرٌّ من العلقم،أمرٌّ من الصَّبر، أمرٌّ من الهجر، شديد المرارة.

وبهذا يتبين لنا أن المرارة قد تكون حالة في شيء أو مركبة منه أو هي عن طرق الفعل فتوصف بها أو حالة في الشخصي يكون عليها فيوصف بها حتى كأنه يتذوقها من شدة صبريه على أمر من الأمور والله تعالى أعلم

أما المرارة في الاصطلاح فلم أجد من عرفها لشدة وضوحها في أصل اللغة وكأن الأمر منطبق بها دون وضع أصطلاحي بل هي مما يعلمه العقل ضرورة أو بداهة.لذا يصار إلى القول ما وضعه أهل اللغة.

أما الحاضر فهو: حاضِر مفرد جمع حاضرون وهو للعاقل وهو اسم فاعل من حضر بمعنى إيراد الشيء ومشاهدته قال ابن فارس:» الحاء والضاد والراء إيراد الشيء، وورودِه ومشاهدته. وقد يجيء ما يبعد عن هذا وإن كان الأصل واحدا»[١]

وفي الاصطلاح يمكن وضع تعريفا صادق على موضوعنا وهو الزمن بين الماضي والمستقبل[٢]

أما مصطلح مرارة الحاضر كونه لقبا على هذا الموضوع فلم أجد من عرفه ولكن يمكن استخراج تعريف مما تقدم فأقول هي حالة الدولة أو المدينة في زمن بين الماضي والمستقبل وتردي أوضاعها السياسية والاقتصادية والاجتماعية نتيجة تدخل خارجي أو داخلي فيه اضطراب في التعامل معها كشعب ودولة.

رابعا الرؤية: مصدر راى بمعنى بصره والرؤية النظر بالعين وبالقلب[٣] وتأتي لمعان عدة منها رؤية العين وهي الإبصار يقال: رأى الهلالَ: أبصره بالعَيْن[٤] ورأى الشَّيءَ: وَجَدَه[٥] .. رأى الشَّخصُ الأمرَ: تأمَّله، تروَّى فيه[٦].

---

(١) مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)المحقق: عبد السلام محمد هارون: دار الفكر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.مادة:حضر:٢/٧٥.

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة:د.أحمد عمر مختار:١/٥١٣.

(٣) القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ)تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة،بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان: ط٨، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م:١/١٢٨٥.

(٤) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية:مادة راى: ٦/٢٣٤٧

(٥) ينظر:مقاييس اللغة:لأبن فارس:مادة راى:٢/٤٧٢.

(٦) معجم اللغة العربية المعاصرة:د.أحمد عمر مختار:٢/٨٣٨.

والرؤية في الاصطلاح المشاهدة بالبصر حيث كان في الدنيا والآخرة[(١)].

وبهذا يتضح لنا أن الرؤية في كتابة المفسرين هي المشاهدة في كتبهم من الإبصار والله تعالى اعلم.

(١) كتاب التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان،ط١، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م:١٠٩.

المبحث الثاني
أرض فلسطين في الماضي عبقها وعراقتها

حقيقة أرض فلسطين لم تكن وليدة الحاضر فهي عريقة في وجودها ولها عبقها وعراقتها فقد أشارت بعض الدراسات إلى أن الإنسان منذ العصر الحجري القديم قد سكن فلسطين، دون النظر إلى كونه عربيا أو غير ذلك كحال كثير من الأمم التي سكنت الأرض المعمورة يمكن أن نقول أن الكنعانيين هم الذين أنشئوا المدن والقرى وقد ذكرت كتب التأريخ أن عددها مائتي قرية مثل مدن بيسان وعسقلان وعكا وحيفا والخليل وأسدود وغيرها[١] وسميت فلسطين بأرض كنعان نسبة إليهم ؛لأنهم الأساس في تأسيس أرض فلسطين [٢] ومنذ ذلك الوقت لصق اسم فلسطين في الساحل الغربي الممتد من سيناء جنوبا وغور الأردن شرقا حتى أن الأغريق قد استخدموا هذا الأسم للساحل الغربي ولذى أطلقوا عليه أنه فلسطين، فقد أطلق عليهم اليونان اسم «الفينيقيين»[٣] وسكن الكنعانيون[٤] _الفينيقيون_ الذين جاءوا مع الأموريين في هجرة واحدة على السواحل, وظل نشاطهم بها حتى منتصف الألف الأول ق. م. تقريبًا[٥] ، وكانت يطلق عليها في أول الأمر على الساحل السوري وغرب فلسطين ثم أصبحت بعد ذلك يطلق عليها فلسطين وهي جزء كبير من

(١) ينظر: تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)(صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، المتوفى: ٣٦٩هـ): دار التراث - بيروت:ط٢ - ١٣٨٧ هـ: ٣٠٣/١.

(٢) ينظر: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر
: عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (ت: ٨٠٨هـ)المحقق: خليل شحادة: دار الفكر، بيروت:ط٢، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م:٣١/٢.

(٣) ينظر: معالم تاريخ الشرق الأدني القديم: محمد أبو المحاسن عصفور: دار النهضة العربية -بيروت- لبنان:٢٧٨.

(٤) وقد جاء ذكرهم في التوراة أن الكنعانيين هم أهل فلسطين لأنهم اول من سكنوها وفي ذلك ينقل الطاهر بن عاشور في تفسيره هذا فيقول: والتوراة تشهد له، فقد جاء في سفر التكوين في الإصحاح الثاني عشر: أن إبراهيم لما دخل أرض كنعان (وهي بلاد فلسطين) نصب خيمته في الجبل شرقي بيت إيل (بيت إيل مدينة على بعد أحد عشر ميلا من أورشليم إلى الشمال وهو بلد كان اسمه عند الفلسطينيين (لوزا) فسماه يعقوب: بيت إيل» التحرير والتنوير «تحرير المعنى،السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : ١٣٩٣هـ): الدار التونسية للنشر - تونس: ١٩٨٤ هـ:٩/١٥.

(٥) ينظر: معالم تاريخ الشرق الأدني القديم: محمد أبو المحاسن عصفور:٢٧٦.

سوريا.فالإنسان الفلسطين يتبين أنه سكن هذه الأرض منذ مليون سنة[١]

ومع أن الكنعانيين لم يتمكنوا من إنشاء دولة كبيرة إلا أنهم فرضوا شهرتهم في التاريخ لما امتازوا به من نشاط في الميدان الاقتصادي؛ فقد عملوا على تنمية الزراعة والصناعة ونشطوا في الاتِّجار خارج وطنهم وأسسوا مراكز تجارية في مناطق بعيدة؛ ففي ميدان الزراعة لم يتركوا بقعة صالحة دون استغلال... ومهروا في صناعة الفخار كما برعوا في صناعة النسيج والزجاج، وقد عرفت لديهم الأقمشة الصوفية منذ منتصف الألف الثاني قبل الميلاد كما مهروا في كافة المجالات ولاسيما صيد الأسماك. وفي الحقيقة أن الفينيقيين كانوا أول أمة بحرية في التاريخ، فقد جابوا البحار وأسسوا الطرق البحرية بين الشرق والغرب وأنشئوا المستعمرات ونشروا حضاراتهم وحضارات غيرهم بين مختلف الجهات [٢]

ولو تتبعنا التاريخ لتبين لنا أن الآراميين هاجروا من شبه الجزيرة العربية واتجهوا إلى بلاد الشام، فحلوا في ضواحي دمشق ومناطقها، وفي منطقة البقاع، كما حل العبرانيون في أراضي فلسطين إلى جانب الكنعانيين[٣] ،وقد استمر عداء الآراميين للعبرانيين نحو قرنين من الزمان وحدثت بينهم حروب متتالية اشترك فيها نبي الله داود(عليه السلام) وهذا يدل على أن الأرض الفلسطينية كانت قد تنازع عليها كل من الكنعانيون وهم من العرب ثم العبرانيون بعد دخول يوش فيها مع بني إسرائيل[٤] وهذا يبين لنا أن الأموريين تركزوا بادئ الأمر في الشمال, والكنعانيون في الساحل, والآراميون في المنطقة الداخلية, والعبرانيون في الجنوب[٥].مما يبن لنا حدوث صراعات بين هذه الشعوب في التأريخ القديم... وكان العرب حتى في أيام تكوين العبرانيين حكومة في فلسطين يؤثرون تأثيرًا خطيرًا في الوضع السياسي هناك, وقد كانوا يقطنون بكثرة في الأقسام الشرقية والجنوبية من فلسطين وفي طور سيناء وغزة, بل وكانوا يقطنون في القدس كذلك[٦].

(١) المصدر نفسه:١٥٨.

(٢) ينظر:المصدر السابق.

(٣) تاريخ العرب القديم: توفيق برو: دار الفكر: ط٢، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م:٤٧.

(٤) ينظر: المختصر في أخبار البشر: أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة (ت: ٧٣٢هـ): المطبعة الحسينية المصرية:ط٢: ١٥٨/١.

(٥) ينظر:معالم تاريخ الشرق الأدني القديم: محمد أبو المحاسن عصفور: دار النهضة العربية -بيروت- لبنان:٢٨٣.

(٦) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام: الدكتور جواد علي (ت: ١٤٠٨هـ): دار الساقي: ط٤، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م: ٢٨٢/٢.

وأخيرًا خرجت جموع العرب المسلمين في القرن السابع الميلادي، وانطلقوا نحو الشمال حيث نشروا لواء الإسلام والعروبة على كافة بلاد الشرق القديم(١) وكانت أرض فلسطين ممن شملها هذا الفتح فعاش الناس تحت لواء الإسلام ليتحقق أن العرب المسلمين أحق بهذه الأرض دون سواهما من الغزاة لهذه الأرض المباركة(٢)

واستقر المسلمون في البلاد المفتوحة وأخذوا عنها ثقافتها(٣) وعاشت فلسطين في ظل الإسلام عبق تاريخها الجميل في أمن وأمان حتى جاء الغزو الأخير للصهاينة فذاقوا في وجودهم مرارة الحاضر والذي سوف نتكلم عنه في المبحث الآتي.

(١) ينظر: معالم تاريخ الشرق الأدني القديم: محمد أبو المحاسن عصفور:٢٨٣.

(٢) ينظر: البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب: أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (ت: ٨٤٥هـ)المحقق: فردناد واسطون فيلد Ferdinand Wüstenfeld (مستشرق ألماني)طبعة: جوتنجن، ألمانيا عام ١٨٤٧ م:

(٣) ينظر: قصة الحضارة: وِل ديورَانت = ويليام جيمس ديورَانت (ت: ١٩٨١ م)تقديم: الدكتور محيي الدّين صَابر،ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمُود وآخرينر: دار الجيل، بيروت - لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس:٢٤٨/١٣. عام النشر: ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

المبحث الثالث
أرض فلسطين ومرارة الحاضر

أرض فلسطين لم تشهد منذ سنين سبعين سنة فما فوق أي استقرار وما زال جرح فلسطين ينزف دما حتى أبكى من حوله فلا يزال الشعب الفلسطيني يعاني الأمرين؛مرارة التهجير والشتات ومرارة القوانين الظالمة الجائرة ،فقد سكن أرض فلسطين شعب آخر مكانه بلا مبرر إلا الظلم والاعتساف والدعاوى الكاذبة في وعود التوراة التي لا تنطبق على هذه الفئة الضالة عن هداية الرسل جميعاً[١]وحرب هؤلاء الظالمين مشروعة بكل وسيلة وفي أي أرض إلا أرضنا نعتدي بها على سيادة آخرين ونجز بها من البلاء على أنفسنا أضعاف ما نكسب بها، وهذه حقيقة غابت فيما يبدو على بعض العاملين ممن حملوا السلاح لاسترداد فلسطين فقد ارتكزوا على نصف الحق وهو أن اليهود معتدون ويجب حربهم وضاع عنهم نصف الحق وهو أنه لا يجوز أبدا أن يمر العمل الفدائي من البلاء على القضية أكثر مما يكسب لها وإلا كان هذا عماية وجهلاً[٢]...

فمرارة الحاضر سببه أن الصهيونية هي أخطر المذاهب الدينية والسياسية التي منيت بها البشرية، بما تفرض من قهرٍ سياسيٍّ، وقسر فكريٍّ، وتمايز عنصريٍّ، واحتكار للقوى المادية والفكرية على مستوى البسيطة، وبما تنزغ بين البشر أبدًا بالشحناء والبغضاء، تنزع بهم كل منزع في الإحن والكيد والملاحاة، وترين على الكون غاشيات مدلهمة تنبهم في قتامها معالم الإنسانية، وتستغشي القيم الأخلاقية التي تواضعت عليها الديانات السماوية[٣]،فالصهيونية في جوهرها ومناطها: عقيدة دينية متطرفة، يذعن لها أشياعها، يسوقهم التعصب والغرور العنصريّ قسرًا، بلا وعيٍ ولا إرادةٍ، وأساسها -في زعمهم- تعاليم التوراة التي تنص على أن الله -سبحانه وتعالى- قد وعد اليهود بملك عالميٍّ أبديٍّ, واستخلفهم في الأرض خالصةً لهم من دون الناس[٤]. ونتيجة للأفكار التي جاوؤا

(١) أضواء على أوضاعنا السياسية: عبد الرحمن بن عبد الخالق اليوسف: دار القلم، الكويت: ط١: ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م:ص٢١٠.

(٢) ينظر: المصدر نفسه.

(٣) ينظر: أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي: علي محمد جريشه - محمد شريف الزبيق: دار الوفاء: ط٣ ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م:١٤١.

(٤) ينظر:المصدر نفسه.

بها والتي مهدت السبيل إلى إقامة إسرائيل وإعادة اليهود إليها، من خلال سعي إتباعه إلى تحقيق ذلك فقد كان أرض فلسطين تعاني المرارة من هذا العدوان والذي جعلها تدور في فلك الظلم من تقتيل وتشريد وخناق على الشعب المسلم الفلسطيني فقاست ما قاست ولا زالت تنزف دما بأسماء ليست لها وجود في الواقع[١] فقد تخلى آلاف الناس عن متعلقاتهم وفرشهم واغطيتهم التي قاموا بجمعها خلال شهور مما يصور لنا ألم المرارة التي عاشها الشعب الفلسطيني وقد وصل الأمر بهم بأن يبيعوا تلك الأغطية والفرش لكي يسدوا رمق الجوع الذي حل بهم من جراء حرب شعوا يقودها الصهاينة ضد الشعب في كل فترة من الزمان وهذا جزء يسير من مرارة الحاضر الذي يعيشه الشعب الفلسطيني في أرضهم وبين أهلهم وناسهم وتسبب كل ذلك بحرمانهم من أبسط مقومات الحياة التي بها قوامهم والتي لم يحصلوا فيها بسبب الغزو اليهودي لهم أمام أنظار العالم وهو معلوم للقاصي والداني هكذا كانت المعانات مع مرارة الحاضر وهذه الصفحات قليلة في حقيقة تلك المرارة التي يعيشونها مع عوائلهم.وهذا كله نتيجة الحصار والهجمة على مناطق متعددة ولاسيما غزة, وقاموا بانتهاك حرمات المنازل بعد أن حطموا الأبواب والنوافذ, واقتحموها عنوةً, وقذفوا بأصحابها في الخارج، وقد لقي عدد كبير من النساء والأطفال حتفهم, وكذلك الشيوخ,وتَمَّ القبض على مجموعاتٍ كبيرةٍ من الناس, ووضعوا في معسكراتٍ أعدت خصيصًا لهذا الغرض, وساموهم أَمَرَّ أنواع العذاب[٢] وهذا كما قدمنا نزر من قليل حدث في فلسطين التي قاست مرارة الحاضرة والواقع المعاصر.

(١) ينظر: الحملة الصليبية على العالم الإسلامي والعالم (الجذور - الممارسة - سبل المواجهة): يوسف العاصي إبراهيم الطويل: صوت القلم العربي، مصر:ط٢، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م:١٦.

(٢) أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي: علي محمد جريشه - محمد شريف الزبيق: دار الوفاء: ط٣، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م:١٤١.

المبحث الرابع
رؤية المفسرين لأرض فلسطين من منظور قرآني

رؤية المفسرين لأرض فلسطين نابعة من المكانة والتكريم التي نص عليها القرآن الكريم فهي أرض الرسالات التي اختارها الله عزوجل دون غيرها من الأماكن والبلدان فقد جعلها مبعث كثير من الأنبياء والرسل وهي أرض المحشر وآخر محطات البشر على وجه الأرض وكفاها شرفا أنها كانت فيها أعظم رحلة في هذا الوجود وفي تاريخ البشرية رحلة الأسراء والمعراج وحقيقة الأمر أن الله ذكرها في القرآن الكريم وإن كان لم يصرح باسمها فيه إلا أن المفسرين كشفوا النقاب عن ذلك فكانت رؤيتهم في ذكرها من هذا المنظور فقد ذكرها الله في مواطن كثيرة قد تصل إلى إحدى وعشرين موضعا في القرآن الكريم وسوف نأخذ نماذج من هذه الآيات في ذلك مع بيان موقف المفسرين لها تفسيرا لما يرونه خاصا بها فمن تلك الآيات والتي تبين لنا أعظم رحلة في تاريخ البشرية رحلة الإسراء والمعراج فقد قال الله تعالى في محكم التنزيل :(سُبْحانَ الَّذِي أَسْرى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بارَكْنا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آياتِنا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)[الاسراء: ١].

فقد أجمع المفسرون على أن المقصود في هذه الآية بالمسجد الأقصى وهو بيت المقدس وسمي بالأقصى لبعد المسافة بينه وبين المسجد الحرام[١] فقد أسري بِنَبِيِّ الله عشاء من مكة إلى بيت المقدس، فصلى فيه صلى الله عليه وسلم ، فأراه الله من آياته ما شاء[٢] وسميّ: مباركًا؛ لكثرة أنزاله وخيراته وسعته.وقيل: سميّ: مباركًا؛ لأنه مكان الأنبياء ومقامهم؛ فبورك فيه ببركتهم منافع[٣] وقال مجاهد: سمّاه مباركا لأنه مقرّ الأنبياء، وفيه مهبط الملائكة والوحي، وهو الصخرة، ومنه يحشر الناس يوم القيامة[٤]. وحقيقة البركة: نماء الخير والفضل في الدنيا والآخرة ...وبإجابة دعاء

(١) ينظر: تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة): محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ) المحقق: د. مجدي باسلوم: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان:ط١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م:٣/٧.

(٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر:مؤسسة الرسالة:ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م:٣٤٨/١٧.

(٣) تفسير الماتريدي :٣/٧.

(٤) الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت: ٤٢٧هـ)تحقيق: الإمام أبي

الداعين فيه[١] وهي في حقيقة أمرها أنها رحلة «تربط بين عقائد التوحيد الكبرى من لدن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، إلى محمد خاتم النبيين- صلى الله عليه وسلم- وتربط بين الأماكن المقدسة لديانات التوحيد جميعا. وكأنما أريد بهذه الرحلة العجيبة بيان وراثة الرسول صلى الله عليه وسلم لمقدسات الرسل من قبله، واشتمال رسالته على هذه المقدسات، وارتباط رسالته بها جميعا. فهي رحلة تكون أبعد من حدود الزمان والمكان وتشمل آمادا وآفاقا أوسع من الزمان والمكان وتتضمن معاني أكبر من المعاني القريبة التي تتكشف عنها للوهلة الأولى»[٢]. ولهذا فتسمية ذلك المكان بالمسجد الأقصى في القرآن تسمية قرآنية اعتبر فيها ما كان عليه من قبل لأن، حكم المسجدية لا ينقطع عن أرض المسجد. فالتسمية باعتبار ما كان، وهي إشارة خفية إلى أنه سيكون مسجدا بأكمل حقيقة المساجد[٣].

أما الأشارة الثانية في القرآن الكريم إلى فلسطين فهي في قوله تعالى:(وَقَضَيْنا إِلى بَنِي إِسْرائِيلَ فِي الْكِتابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيراً)[الاسراء:٤].

وقد ذكر الإمام الشوكاني أن المراد بالأرض:أَرْضُ الشَّامِ وَبَيْتُ الْمَقْدِسِ[٤] ومنهم من حددها بالأرض المقدسة[٥] وقد صرح القرآن الكريم في آية أخرى بهذه الأرض وهي المقدسة وهذا الموضع الثاني من ذكرها في القرآن الكريم فقال الله تعالى:(يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلا تَرْتَدُّوا عَلى أَدْبارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خاسِرِينَ)[المائدة:٢١].

محمد بن عاشور،مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان:ط١ ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م:٥٤/٦.

(١) ينظر:التحرير والتنوير:٩/١٥.

(٢) ينظر:في ظلال القرآن: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت: ١٣٨٥هـ): دار الشروق - بيروت- القاهرة: ط١٧ - ١٤١٢ هـ:٢٢١٢/٤.

(٣) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»:٩/١٥.

(٤) ينظر: فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ): دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت:ط١- ١٤١٤ه:٢٤٨/٣.

(٥) في ظلال القرآن :٢٢١٣/٤.

وقد جاء عن المفسرين التصريح بأنها فلسطين[١] ومنهم من حددها بأرض أريحا وهو المروي عن ابن عباس وابن زيد وهي بيت المقدس[٢] قوله ((وَلا تَرْتَدُّوا عَلى أَدْبارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خاسِرِينَ) أي لا ترجعوا عما جئتكم به من التوحيد والعدل والهدى والرشاد إلى الوثنية والفساد فى الأرض، بالظلم والبغي واتباع الأهواء، فإن فى هذا الرجوع خسرانا لكم، إذ تخسرون فيه هذه النعم، ومنها الأرض المقدسة التي ستعطونها جزاء شكركم، فتحرمون من خيراتها وبركاتها[٣].

أما الموضع الثالث من هذا النموذج هو قوله تعالى:(وَنَجَّيْناهُ وَلُوطاً إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بارَكْنا فِيها لِلْعالَمِينَ)[الأنبياء: ٧٠] فقد أشار كثير من المفسرين إلى أنها أرض فلسطين من ذلك ما جاء في التفسير قال قتادة فيما نقل عنه «كانا بأرض العراق، فأنجيا إلى أرض الشأم، وكان يقال للشأم عماد دار الهجرة، وما نقص من الأرض زيد في الشأم، وما نقص من الشأم زيد في فلسطين، وكان يقال: هي أرض المحشر والمنشر، وبها مجمع الناس، وبها ينزل عيسى ابن مريم، وبها يهلك الله شيخ الضلالة الكذّاب الدجال»[٤] وجاء عن الرازي أنه قال:» أي من العراق إلى الشام وبركاته العامة أن أكثر الأنبياءِ بُعثوا فيه فانتشرت في العالمين شرائعُهم التي هي مبادي الكمالات والخيراتِ الدينية والدنيويةِ وقيل كثرةُ النعم والخِصْبُ الغالب روي أنه عليه السلام نزل بِفلَسطين ولوطٌ عليه السلام بالمؤتفكة وبينهما مسيرةُ يومٍ وليلة»[٥].

وفي الحديث «ستكون هجرة بعد هجرة فخيار أهل الأرض ألزمهم مهاجر إبراهيم»[٦] ومعلوم أن مهاجر إبراهيم واستقراره في أرض فلسطين. وحقيقة الأرض التي بارك الله فيها أنها أرض الشام التي هاجر إليها إبراهيم الخليل وابن أخيه لوط. فكانت مهبط الوحي فترة طويلة، ومبعث الرسل من نسل

---

(١) ينظر:جامع البيان في تأويل القرآن:١٠/١٦٩.وينظر: معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ)المحقق: عبد الجليل عبده شلبي: عالم الكتب - بيروت:ط١،١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م:٢/١٦٢.

(٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن:١٠/١٦٩.

(٣) تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١هـ): شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر:ط١، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م:٦/٩٠

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن:١٨/٤٦٨.

(٥) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ): دار إحياء التراث العربي – بيروت : ط٣ - ١٤٢٠ هـ:٢٤/٥٤٤.

(٦) أخرجه ابو داود في سننه:٢/٣١٢. : سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني: دار الكتاب العربي - بيروت: الحكم على الحديث (ضعيف) صحيح وضعيف سنن أبي داود: محمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ): برنامج منظومة التحقيقات الحديثية - المجاني - من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية:١/٢.

إبراهيم. وفيها الأرض المقدسة. وثاني الحرمين. وفيها بركة الخصب والرزق، إلى جانب بركة الوحي والنبوة جيلا بعد جيل[١]. وجاء في التفسير لبيان أنها فلسطين قول: والأرض: هي أرض فلسطين. ووصفها الله بأنه باركها للعالمين، أي للناس، يعني الساكنين بها ؛لأن الله خلقها أرض خصب ورخاء عيش وأرض أمن. وورد في التوراة: أن الله قال لإبراهيم: إنها تفيض لبنا وعسلا[٢].

وبهذا يتبين لنا الرؤية الحقيقية لعلماء التفسير في تجلي كون بيت المقدس والذي تضمه فلسطين من أولى اهتماماتهم في بيان هذه الأرض والتي تبين لنا حقيقة هذه الأرض لأهلها وأنها لم تكن يوما لأعداءها ورب سؤال يطرح نفسه في تفسير الآية التي تقول لبني اسرائيل ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم فنقول أن الذين قال لهم الله ذلك يبين لنا أنهم لم يكونوا أهل الديار الحقيقين ثم أن الله قال لأمة موسى في زمن معين وهم بنو اسرائيل وما داموا ملتزمين بالشريعة الثابتة وليس المنحرفة ثم إنهم لم يكون اليهود الذي يدعون أنهم أحق بهذه الأرض ويثيرون ذلك كشبهة وإنما هم غيرهم ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم قد بين أنها للمسلمين[٣] وليس غيرهم والله تعالى أعلم

(١) ينظر: في ظلال القرآن :٢٣٨٨/٤.

(٢) التحرير والتنوير:١٠٧/١٧.

(٣) فقول موسى: كتب الله لكم، يريد به ما وعد الله به إبراهيم من حق السكنى فى تلك البلاد المقدسة، لا أن المراد أنها تكون كلها ملكا لهم لا يزاحمهم فيها أحد، لأن هذا مخالف للواقع، ولن يخلف الله وعده، فاستنباط اليهود من ذلك الوعد أنه لا بد أن يعود لهم ذلك الملك ليس بصحيح. تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١هـ):٩٠/٦.

الخاتمة

بعد هذه الرحلة مع أرض فلسطين وعراقتها وعبق ماضيها ومرارة حاضرها ورؤية المفسرين لها من منظور قرآني توصلت إلى النتائج الآتية:

١_ أن الكنعانيين هم الذين مصروا الأمصار وأنشئوا المدن والقرى وقد ذكرت كتب التأريخ أن عددها مائتي مدينة وقرية مثل مدن بيسان وعسقلان وعكا وحيفا والخليل وأسدود وبيت لحم وغيرها.

٢_سميت فلسطين بأرض كنعان نسبة إليهم ؛لأنهم الأساس في تأسيس أرض فلسطين ومنذ ذلك الوقت لصق اسم فلسطين في الساحل الغربي الممتد من سيناء جنوبا وغور الأردن شرقا حتى أن الأغريق قد استخدموا هذا الأسم للساحل الغربي ولذى أطلقوا عليه أنه فلسطين.

٣_ ومع أن الكنعانيين لم يتمكنوا من إنشاء دولة كبيرة إلا أنهم فرضوا شهرتهم في التاريخ لما امتازوا به من نشاط في الميدان الاقتصادي خصوصا.

٤_لا يزال الشعب الفلسطيني يعاني الأمرين مرارة التهجير والشتات ومرارة القوانين الظالمة الجائرة ،فقد سكن أرض فلسطين شعب آخر مكانه بلا مبرر إلا الظلم والاعتساف والدعاوى الكاذبة في وعود التوراة التي لا تنطبق على هذه الفئة الضالة عن هداية الرسل جميعاً.

٥_لابد أن نفرق بين بني إسرائيل والصهيونية فالصهيونية في جوهرها ومناطها: عقيدة دينية متطرفة، يذعن لها أشياعها، يسوقهم التعصب والغرور العنصريّ قسرًا، بلا وعيٍ ولا إرادةٍ، وأساسها -في زعمهم- تعاليم التوراة التي تنص على أن الله -سبحانه وتعالى- قد وعد اليهود بملك عالميٍّ أبديٍّ, واستخلفهم في الأرض خالصةً لهم من دون الناس وهو مجانب للحقيقة الناصعة.

٦_ أن الرؤية الحقيقية لعلماء التفسير تتجلي في كون بيت المقدس والذي تضمه فلسطين من أولى اهتماماتهم في بيان هذه الأرض والتي تبين لنا حقيقة هذه الأرض لأهلها وأنها لم تكن يوما لأعداءها.

٧_لقد كشف علماء التفسير النقاب عن أسئلة قد تدور في شبه ألقاها اليهود حول أحقيتهم في أرض فلسطين وذلك عن طريق تفسير الآيات التي تثار حولها شبههم وأن أرض فلسطين ليست لهم وإنما هي لأهلها المؤمنين بالله تعالى.

المصادر والمراجع

· القرآن الكريم

١. أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي: علي محمد جريشه - محمد شريف الزيبق: دار الوفاء: ط٣، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٢. أضواء على أوضاعنا السياسية: عبد الرحمن بن عبد الخالق اليوسف: دار القلم، الكويت: ط١: ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.

٣. البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب: أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (ت: ٨٤٥هـ)المحقق: فردناد واسطون فيلد Ferdinand Wüstenfeld (مستشرق ألماني)طبعة: جوتنجن، ألمانيا عام ١٨٤٧ م.

٤. تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)(صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، المتوفى: ٣٦٩هـ): دار التراث - بيروت:ط٢ - ١٣٨٧ هـ.

٥. التحرير والتنوير «تحرير المعنى،السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : ١٣٩٣هـ): الدار التونسية للنشر - تونس: ١٩٨٤ هـ.

٦. تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة): محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ)المحقق: د. مجدي باسلوم: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان:ط١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٧. تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١هـ): شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر:ط١، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م.

٨. تقويم اللسان: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧ هـ) المحقق: د. عبد العزيز مطر (أستاذ علم اللغة بجامعتي عين شمس وقطر)ط٢، ٢٠٠٦ م دار المعارف.

٩. تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ) المحقق: محمد عوض مرعب: دار إحياء التراث العربي - بيروت: ط١، ٢٠٠١م.

١٠. جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)المحقق: أحمد محمد شاكر:مؤسسة الرسالة:ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

١١. جامع البيان في تأويل القرآن:١٦٩/١٠.وينظر: معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ)المحقق: عبد الجليل عبده شلبي: عالم الكتب - بيروت:ط١٤٠٨،١ هـ - ١٩٨٨ م.

١٢. جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ)المحقق: رمزي منير بعلبكي: دار العلم للملايين - بيروت:ط١، ١٩٨٧م.

١٣. الحملة الصليبية على العالم الإسلامي والعالم (الجذور - الممارسة - سبل المواجهة): يوسف العاصي إبراهيم الطويل: صوت القلم العربي، مصر:ط٢، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م.

١٤. ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر: عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون (ت: ٨٠٨هـ)المحقق: خليل شحادة: دار الفكر، بيروت:ط٢، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

١٥. سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني: دار الكتاب العربي - بيروت.

١٦. صحيح وضعيف سنن أبي داود: محمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ): برنامج منظومة التحقيقات الحديثية - المجاني - من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية.

١٧. فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ): دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت:ط١- ٥١٤١٤.

١٨. في ظلال القرآن: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت: ١٣٨٥هـ): دار الشروق - بيروت- القاهرة: ط١٧ - ١٤١٢ هـ.

١٩. القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة،بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان: ط٨، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٢٠. قصة الحضارة: وِل ديورَانت = ويليام جيمس ديورَانت (ت: ١٩٨١ م)تقديم: الدكتور محيي الدّين صَابر،ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمُود وآخرين: دار الجيل، بيروت - لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس.عام النشر: ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

٢١. كتاب التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ) المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان،ط١، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

٢٢. كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي: دار ومكتبة الهلال.

٢٣. الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت: ٤٢٧هـ)تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور،مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان:ط١ ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م

٢٤. مختار الصحاح: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: ٦٦٦هـ)المحقق: يوسف الشيخ محمد: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا:ط٥، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م

٢٥. المختصر في أخبار البشر: أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة (ت: ٧٣٢هـ): المطبعة الحسينية المصرية:ط١.

٢٦. مشارق الأنوار على صحاح الآثار: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ): المكتبة العتيقة ودار التراث.

٢٧. معالم تاريخ الشرق الأدني القديم: محمد أبو المحاسن عصفور: دار النهضة العربية -بيروت- لبنان.

٢٨. معالم تاريخ الشرق الأدني القديم: محمد أبو المحاسن عصفور: دار النهضة العربية -بيروت- لبنان.

٢٩. معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي: الدكتور أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل: عالم الكتب، القاهرة:ط١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

٣٠. المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة(إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار): دار الدعوة.

٣١. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ): دار إحياء التراث العربي – بيروت : ط٣ - ١٤٢٠ هـ.

٣٢. المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام: الدكتور جواد علي (ت: ١٤٠٨هـ): دار الساقي: ط٤، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

٣٣. مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون: دار الفكر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٣٤. النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ) تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.